في البحر». وقد تمّ ايقاف شركة طيران العال. وكان اعضاء السفارة وموظفو شركة العال حوالى ٣٣ فرداً رغبوا في ترحيلهم، فوراً، الى اسرائيل؛ لكنهم وجدوا صعوبة كبيرة في ذلك؛ بل أصبح تحركهم على الشوارع لا يخلو من المخاطرة بالنفس. ولكي يخفوا هويتهم، كانوا يتنقلون داخل طهران في سيارة تحمل صورة خميني. وبعد مشاورات طويلة، امر خميني بعدم عرقلة رحيل الموظفين والدبلوماسيين الاسرائيليين. وبالفعل، جاءت طائرة اميركية وحملتهم الى فرانكفورت، في شباط (فبراير) ١٩٧٩، ومنها اتجهوا الى اسرائيل. وبهذا انتهت قصة اسرائيل في ايران، وأصبحت هناك قصة أخرى لعلاقة اسرائيل بايران.

المهم، انه في الشهر عينه الذي غادر فيه الاسرائيليون طهران وصل رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، اليها واجتمع بخميني فوراً، وأعلن على الملأ ان الثورة الفلسطينية قدمت الى المعارضة الايرانية السلاح والتدريب؛ وأيد الخميني اقوال عرفات بأن الثورة الفلسطينية ستكافأ بالمشاركة الايرانية الحقيقية في تحرير القدس. وقد حصل عرفات على أول تأييد من خميني، عندما أعلن مهدي بازركان، في شباط (فبراير) ١٩٧٩، قطع العلاقات الدبلوماسية بين اسرائيل وايران، ووقف علاقات البريد والطيران بين الدولتين، كما توقف تزويد اسرائيل بالنفط الايراني، وقدّم مبنى السفارة الاسرائيلية هدية الى منظمة التحرير الفلسطينية. وأعلن بازركان ان الاوامر قد أُصدرت الى الدبلوماسيين الايرانيين المعتمدين في اسرائيل بالعودة الى ايران. لقد كان بيان بازركان بقطع العلاقات الدبلوماسية مع اسرائيل هو أول اعتراف علني بوجود هذه العلاقة، بعد ان ساد الاعتقاد، دائماً، منذ العام ١٩٥٧، بأن سويسرا ترعى المصالح الايرانية في اسرائيل، وكندا ترعى المصالح الاسرائيلية في ايران. وفي مقابلة مع مجلة «نيوزويك» الاميركية، في ٣٠ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٧٩، أعلن وزير الخارجية الايرانية، صادق قطب زاده، ان لدى حكومته ادلة تثبت ان الشاه أرسل عدداً من ضباط الاستخبارات والامن الايرانيين للاشتراك في دورات سرية في اسرائيل، وان تلك العلاقات قد توسعت وأصبحت تعاوناً مشتركاً بين خدمات التجسس الاميركية والايرانية والاسرائيلية. والواضح من الاستعراض السابق بين الطرفين اننا لا نحتاج الى مزيد من الأدلة.

وفي أيلول (سبتمبر) ١٩٨٠، اندلعت الحرب العراقية ـ الايرانية، والتي استمرت سنوات عديدة. وقد شهدت هذه الفترة، أي منذ قيام الثورة، عدم وجود أي اتصالات، على أي مستوى، بين ايران واسرائيل ـ حسبما هو معلن ـ ولم يكن تدهور العلاقات بين ايران ومنظمة التحرير الفلسطينية ـ بسبب موقف المنظمة من حرب الخليج ـ قد أدى الى تحوّل الزعماء الايرانيين الى اسرائيل. فالزعماء الايرانيون لا يزالون يجاهرون، منذ بداية الثورة، بتحرير القدس بالقوة، ورفض التعاون مع اسرائيل. ومن قبل ندّدت ايران بالاتصالات كافة التي يحاول العرب القيام بها لتسوية المسألة الفلسطينية، ومن باب أولى نددت بكل محاولة استهدفت اجراء أي حوار على صعيد تسوية الخلافات العربية ـ الاسرائيلية، كلقاء افران ولقاء الاسكندرية في النصف الثاني من العام ١٩٨٦ بين رئيس وزراء اسرائيل آنذاك، شمعون بيرس، وكل من ملك المغرب، الملك الحسن، والرئيس المصري، حسني مبارك، على التوالي، ومفاوضات طابا قبل ذلك. بل ان ايران سعت، أكثر من مرة دون جدوى، الى محاولة طرد اسرائيل من الامم المتحدة.

ان اندلاع الحرب كان بمثابة فرصة ذهبية لاسرائيل من ناحيتين: أولاً، لأنها استطاعت تحييد قوى كبرى اقليمية، كان المفترض ان تصبح من ألدّ اعداء اسرائيل، والمراحل السابقة لتطور الاتصالات الايرانية ـ الاسرائيلية خير دليل على هذا القول؛ ثانياً: لأنها استطاعت شغل العراق عن أي محاولة للتفكير في احياء الجبهة الشرقية مع اسرائيل. ومن ثمّ سعت اسرائيل جاهدة، بعد أن أصبحت القيادة الدينية على رأس السلطة في ايران، الى محاولة تلافي قيام أي تحالف سوري ـ ايراني ـ عراقي يهدد جبهتها الشرقية بصورة خطيرة.

امداد ايران بالاسلحة

سعت اسرائيل، منذ اندلاع حرب الخليج، الى محاولة مساعدة ايران، بدفع المزيد من الاسلحة اليها، ليس من أجل ضمان انتصارها، بل من أجل استمرار الحرب. وقد كانت الظروف التي أحاطت بايران، من عزلة